

ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

(مُعتمد ومُصنّف دوليًا)

الرقم الدولي المعياري للمؤتمر



المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية



أ.د. رانيا أحمد رشيد شاهين

كلية التقنية العليا - الشارقة

مقترح بيئة حضانة متكاملة لتعزيز التطور اللغوي وفق نظريات فيجوتسكي، بياجيه، منتسوري، وريجو إميليا

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل التي كثرت حولها الدراسات والنظريات؛ بغية الوصول لأنجع السبل والحلول التي تمكن الأطفال من التطور اللغوي بطريقة متسلسلة بعيدة كل البعد عن الأدوات الأساسية، كالقلم والدفتري.

لذا عُدت مرحلة الطفولة المبكرة من أهم الفترات في بناء الأساس اللغوي والمعرفي للأطفال؛ حيث يكتسبون أدوات التواصل والتفكير التي تسهم في تحديد مسارهم التعليمي والاجتماعي اللاحق. وتعتبر بيئة الحضانة الأولى سواء أكانت بيئة داخلية فصلية أم زوايا اللعب من البيئات التي توفر تجارب يومية غنية بالتفاعل؛ لاستخدام اللغة واستكشافها بشكل طبيعي.

ومع تعدد المناهج التربوية إلا أن جلّ الحضانات تعتمد على نهجٍ منفرد، مثل: نهج الدعم الاجتماعي أو التعلم الاستكشافي أو الاستقلالية الحسية أو التعلّم التعاوني، من دون دمجٍ منهجي شامل.

من هنا جاءت إشكالية الورقة البحثية، فرغم تعدد النظريات والمناهج التعليمية المطبقة في مرحلة الطفولة المبكرة، إلا أن كلا منها يمتلك أبعاداً متعددة، منها: ما يمثل نقاط قوة وضعف أو نقاط تحسين على الآليات المطبقة. وتعاني معظم الحضانات من افتقار إلى بيئة متكاملة تجمع بين الأساليب المتعددة لدعم التطور اللغوي؛ مما يؤدي إلى تباين كبير في اكتساب الأطفال للغة.

من هنا تنبثق إشكالية البحث في التساؤل الرئيس: كيف يمكن بناء نموذج تعليمي متكامل لبيئة حضانة تدمج بين النظريات الأربع، وتعزز من التطور اللغوي للأطفال بطريقة متوازنة وآمنة؟

تتمثل أهمية الورقة في الحاجة إلى تطوير نموذج تربوي متكامل يجمع بين الدعم الاجتماعي، والتعلم الاستكشافي، والاستقلالية الحسية، والتعلم التعاوني؛ بهدف إحداث نقلة نوعية في مهارات اكتساب اللغة والطلاقة في التعبير لدى الأطفال. وتهدف الورقة إلى محاولة لتصميم نموذج لبيئة حضانة آمنة محفزة لغوياً ومتكاملة تجمع بين استراتيجيات النظريات الأربع، وتعتمد التفاعل الاجتماعي، والتعلم الحسي، والاستكشاف الذاتي.

تدور الورقة البحثية حول أسئلة بحثية افتراضية للقارئ الضمني:

- ما مدى فعالية دمج النظريات الأربع لتعزيز التطور اللغوي لدى الأطفال؟
- كيف يمكن تصميم بيئة حضانة متكاملة تعتمد على استراتيجيات السابقة؟
- ما الفروق بين النموذج المقترح وأساليب التدريس التقليدية في دعم التطور اللغوي؟

ولتحقيق وضوح مفاهيمي للبحث، تم اعتماد عدد من المصطلحات الأساسية ذات الصلة، منها:

- التطور اللغوي: "انتقال اللغة من السلف إلى الخلف، وأثره في التطور اللغوي على الرغم من أن الطفل يأخذ اللغة عن أبويه والمحيطين به، فإن لغة الخلف في كل أمة تختلف عن لغة السلف في كثير من المظاهر، وبخاصة مظاهر الصوت" (وافي، 2019).
- بيئة الحضانة المتكاملة: الإطار التعليمي المنظم الذي يجمع منهجياً بين مبادئ النظرية الاجتماعية البنائية (Vygotsky، 1978)، ومنهج مونتيسوري للتعلّم الذاتي الموجه (Montessori، 1967)، ومبادئ ريجيو إميليا في اعتبار البيئة "المعلّم الثالث" (Malaguzzi، 1998)، إضافة إلى استراتيجيات الأنشطة المتكاملة (التفاعلية، الحسية، اللغوية) والتعلّم القائم على المشروعات، بهدف توفير بيئة مادية واجتماعية غنية تحفّز النمو اللغوي والمعرفي والعاطفي لطفل الروضة (Copple، 2009).

وقد سبقت هذه الورقة بعدد من الأبحاث والأوراق والمقالات العلمية التي تناولت الموضوع في جانب من جوانبها أو من عدة مجالات، ومنها:

- 1- دراسة ميدانية حديثة أعدتها (طالبات جامعة شقراء، 2024)، تناولت الدراسة دور معلمات رياض الأطفال في تنمية خصائص النمو لدى الأطفال في ثلاث روضات بقرية الجمش بالمملكة العربية السعودية. كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت استبانة مكونة من 36 فقرة على عينة بلغت 24 معلمة، وقد تناولت الاستبانة أربعة مجالات أساسية هي: النمو المعرفي، الاجتماعي، الحركي، واللغوي. وبلغ معامل الثبات الكلي ($\alpha=0.87$)؛ مما يشير إلى صدق الأداة. وقد أظهرت النتائج أن المعلمات يساهمن بدرجة عالية في تنمية المهارات اللغوية للأطفال باستخدام أساليب متنوعة كالحوار، والقصص، والألعاب التعليمية، رغم وجود تحديات ميدانية، مثل: كثافة الفصول ونقص التدريب. وبينت هذه الدراسة أهمية البيئة الصفية التفاعلية ودور المعلمة في دعم التطور اللغوي؛ مما يدعم التوجه نحو تبني نماذج حضانة تكاملية تربط بين أكثر من منهج تربوي.
- 2- دراسة تحليلية مقارنة أعدتها (سعنان، 2023)، تم تسليط الضوء على اثنين من أبرز الاتجاهات التربوية المعاصرة في مرحلة الطفولة المبكرة، وهما: منهج ريجيو إميليا ومنهج رودولف شتاينر. هدفت الدراسة إلى الكشف عن المبادئ الفلسفية والتطبيقات التربوية في كل من الاتجاهين، وتحليل أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، مع اقتراح لسبل الاستفادة منهما في تطوير بيئات تعليمية عربية. وأبرزت الدراسة

تميز منهج ريجيو إمبليا في اعتباره للبيئة "المعلم الثالث"، واعتماده على التعبير الرمزي والتعلم القائم على المشروعات والملاحظة الدقيقة، مما يسهم في دعم النمو اللغوي والاجتماعي بشكل متكامل. كما أظهرت نقاط القوة في النموذجين، مثل: تعزيز حرية الطفل في التعبير، وربط التعلم بالحياة اليومية. وتوصلت الدراسة إلى أهمية بناء نموذج تكاملي عربي يجمع بين استراتيجيات متعددة تستند إلى الطفل نفسه كمحور للعملية التعليمية. وتدعم نتائج هذه الدراسة التوجه الذي يتبناه البحث الحالي نحو تصميم بيئة حضانية تكاملية تربط بين أكثر من نظرية لدعم التطور اللغوي المبكر لدى الأطفال.

- 3- تمت الاستفادة من المحتوى المنشور عبر منصة (Pressbooks Atlantic)، وهي منصة تعليمية كندية موثوقة تقدم مقررات جامعية مفتوحة المصدر لطلبة إعداد المعلمين. وقد ورد في أحد فصول كتابها بعنوان *Curriculum Models in Early Childhood Education* شرح وافٍ لمنهج HighScope، حيث عرّفته المنصة كنموذج تربوي تطبيقي يدمج بين نظرية بياجيه في النمو المعرفي، ومفاهيم فيجوتسكي في التفاعل الاجتماعي ومنطقة النمو القريب (ZPD)، إلى جانب توافقه مع مبادئ ريجيو إمبليا في احترام اهتمامات الطفل وتفاعله مع البيئة المحفزة. وقد عزز هذا المرجع دعم الأساس النظري للبحث الحالي بتقديم مثال حيّ على إمكانية التكامل بين أكثر من نظرية تربوية داخل نموذج حضانية واحد.
- 4- بينت الدراسة التي قام بها عدد من الباحثين (عبدالله، إبراهيم، التنجي، وكدواني، 2018) ضمن أعمال المؤتمر الدولي الأول "بناء طفل لمجتمع أفضل في ظل المتغيرات المعاصرة" والمنعقد في كلية رياض الأطفال بجامعة أسيوط، أن تقويم مدى فعالية البرنامج التربوي القائم على مدخل "ريجيو إمبليا" في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، إلى جانب تعزيز مشاركة أولياء الأمور المجتمعية في تعليم أبنائهم .

فقد تم تصميم البرنامج وفق اهتمامات الأطفال الفعلية، واشتمل على أنشطة مشروعات تكاملية، ودليل للمعلمة، وكتيب أنشطة للطفل. استخدمت الدراسة اختبار التفكير الابتكاري لأبراهام لقياس مهارات الأصالة والطلاقة والمرونة، بالإضافة إلى مقياس الميل نحو المشاركة المجتمعية للأباء من إعداد الباحثة. وأظهرت النتائج فروقاً دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فعالية استخدام بيئة تعليمية مستوحاة من فلسفة ريجيو إمبليا في دعم المهارات الفكرية والتواصلية للأطفال، وتعزيز دور الأسرة في العملية التعليمية.

- 5- هدفت دراسة (عبد النبي، 2021) إلى قياس فعالية برنامج تدريبي لغوي قائم على منهج مونتيسوري في تنمية مهارات اللغة لدى أطفال الروضة ذوي صعوبات تعلم اللغة. واشتملت العينة على 6 أطفال تتراوح أعمارهم بين 5-6 سنوات. اعتمدت الباحثة على منهج شبه تجريبي، واتبعت أدوات تشمل اختبار رسم الرجل (جوادنر-هاريس)، مقياس صعوبات التعلم، والمقياس اللغوي المعرب للأطفال ما قبل المدرسة. وجد التحليل وجود اختلاف دال إحصائياً بين القياسين القبلي والبعدي لصالح المجموعة التجريبية، فيما لم

تظهر فروق كبيرة بين القياس البعدي والتتبعي، مما يشير إلى فعالية مستدامة للبرنامج في تعزيز المهارات اللغوية لدى الأطفال.

- المقدمة: تناولت أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في اكتساب اللغة، وإشكالية البحث، وأهدافه، وأهميته، وتساؤلاته، مع تحديد المصطلحات المركزية المستخدمة في الدراسة.
- المبحث الأول: الإطار النظري للنمو اللغوي والتكامل التربوي. يتناول المفاهيم النظرية المرتبطة بالنمو اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة، مع عرض موجز لنظريات كل من فيجوتسكي، بياجيه، منتسوري، وريجيو إميليا، وتحليل أوجه التقاطع والاختلاف بينها، تمهيداً لصياغة رؤية تكاملية تُبنى عليها بيئة الحضانة المقترحة في هذا البحث.
- المبحث الثاني: مراجعة الدراسات السابقة وتحليل الفجوات. يتضمن عرضاً نقدياً لعدد من الدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة، مع التركيز على الأطر المنهجية التي اعتمدها، والنتائج التي توصلت إليها، وتحليل أوجه القصور في الدمج المنهجي بين النظريات التربوية، مما يُبرز الفجوة التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها من خلال نموذج تكاملي يدعم النمو اللغوي للطفل.
- المبحث الثالث: النموذج المقترح والمنهجية والنتائج المتوقعة. يتضمن وصفاً تفصيلياً لبيئة الحضانة التكاملية المقترحة، وأركانها الرئيسية المستلهمة من النظريات الأربع، كما يعرض الخطة التطبيقية، وأدوات التقييم المقترحة، والنتائج المتوقعة، بالإضافة إلى توصيات عملية وبحثية مستقبلية لتطوير نماذج الحضانة المعتمدة في السياقات التعليمية العربية.
- الخاتمة: وتستعرض أبرز ما خلص إليه البحث من نتائج، والتوصيات المقترحة للباحثين والممارسين في مجال الطفولة المبكرة.

المبحث الأول: الإطار النظري للنمو اللغوي والتكامل التربوي.

تُمثل اللغة الوسيلة الأساسية للتفكير والتعبير والتفاعل الاجتماعي في مراحل نمو الطفل الأولى، وتُعد قناة مركزية بين تكوينه المعرفي وهويته الذاتية. ولا يقتصر النمو اللغوي على مجرد اكتساب المفردات أو النطق، بل يشمل أيضاً مهارات الفهم، والتواصل، والربط بين الرموز والمعاني، وهي قدرات تتطور تدريجياً داخل بيئات محفزة تُفعل اللغة ضمن سياقات اجتماعية وحسية منظمة. وقد تناولت النظريات التربوية الكبرى هذا النمو بمنطلقات فلسفية وتطبيقية متنوعة، مما يُبرز الحاجة إلى تصميم بيئة حضانة متكاملة تدعم التطور اللغوي من زوايا متعددة.

وقد أولت هذه النظريات اهتمامًا بالغًا باللغة، من حيث تفسيرها لديناميكيات الاكتساب اللغوي، وأدوار البيئة والمعلم والطفل، مما ساعد على بلورة اتجاهات تربوية متميزة في بناء بيئات التعلم وتنمية اللغة لدى الأطفال. وفي هذا المبحث، سيتم عرض المفاهيم المحورية المرتبطة بالنمو اللغوي، مثل "منطقة النمو القريب (ZPD)"، و"الاستقلالية الحسية"، و"التعلم الاستكشافي"، ومفهوم "مئات اللغات" كما ورد في فلسفة ريجيو إميليا. كما يُقدم تحليل موجز لنظريات فيجوتسكي، بياجيه، منتسوري، وريجيو إميليا، من حيث منطلقاتها الفكرية، واستراتيجياتها التعليمية، وأثرها في تطور اللغة لدى الطفل. ويُختتم المبحث بمقارنة تحليلية تُبرز أوجه التشابه والاختلاف، تمهيدًا لبناء نموذج تكاملي لبيئة حضانية لغوية شاملة.

يسعى علم النمو النفسي إلى تحقيق تكامل في جوانب تطوير الطفل اللغوية والمعرفية والانفعالية، خاصة في المراحل الأولى من العمر، حيث تُعد اللغة من أبرز مؤشرات النمو العقلي والاجتماعي. وقد أشار باحث (عوض، 1999) إلى أن تطور اللغة يبدأ منذ الشهور الأولى من حياة الطفل بتقليد الأصوات والتفاعل مع البيئة، ويُعد هذا النضج اللغوي مؤشرًا على الصحة النفسية والعقلية، بل ويعكس قدرات الطفل على التفكير، وتنظيم السلوك، والتواصل الاجتماعي. كما يرى أن اللغة ترتبط بالنمو المعرفي، فكلما تطورت المفردات وانتظم التعبير، دل ذلك على مستوى أعلى من الإدراك والقدرة على التجريد.

تؤكد دراسة علمية سابقة إلى (نشواتي، 1983) أن تنظيم البيئة التعليمية حول أهداف واضحة وتخطيط الأنشطة وتقويمها يشكل إطارًا داعمًا لهذا النمو، ويُسهّم في ترسيخ المفاهيم والمفردات في ذهن الطفل. وفي السياق ذاته، يرى أوزوبل (Ausubel، 1968) أن التعلم يصبح ذا معنى حين يرتبط بالمفاهيم التي السابقة لدى الطفل، مما يدعم بنيته المعرفية ويُعزز فهمه للغة. كما تشير نظرية جانييه (Gagné، 1985) إلى أن تسلسل المهارات من الأقل إلى المعقدة هو المفتاح لاكتساب اللغة بطريقة منظمة. ويؤكد برونر (Bruner، 1960) أن الطفل قادر على فهم أي مفهوم علمي أو لغوي إذا قُدم له بطريقة تتناسب مع مستوى نموه الإدراكي، مما يُشير إلى وجود علاقة مشتركة بين علم النفس التربوي ونمو الطفل اللغوي، نتيجة لذلك، يُعد التكامل بين مفاهيم علم النفس التربوي ونظريات النمو ركيزة أساسية في تصميم بيئة تعليمية داعمة للنمو اللغوي المتكامل لدى الأطفال.

يشكّل النمو اللغوي لدى الطفل مجالًا خصبًا لتلاقي رؤى عدد من النظريات التربوية والنفسية، من أبرزها نظرية جان بياجيه (رابح، 2023)، التي تنتمي إلى الاتجاه البنوي المعرفي. فقد رأى بياجيه أن اللغة لا تمثل الجانب التوليدي التقليدي أو التعلم الاجتماعي بل هو نتيجة لتطور البنى العقلية والعمليات الذهنية. ووفقًا لذلك، تتبع القدرة اللغوية مراحل النمو المعرفي، ما يعني أن النضج الإدراكي يسبق التعبير اللغوي، ويُحدد مدى اتساعه وتعقيده. ومن هنا، فإن تعزيز المهارات اللغوية يجب أن يراعي المرحلة المعرفية التي يمر بها الطفل، حتى تتناسب الأنشطة والمفردات والأساليب مع قدراته الذهنية.

أما نظرية فيجوتسكي (قمار، د.ت)، فقد جاءت برؤية مغايرة تُركز على البعد الاجتماعي في اكتساب اللغة، معتبرة أن التفاعل مع البيئة المحيطة، لا سيما مع الراشدين والأقران، هو المحرك الأساس لتطور اللغة. وقد صاغ فيجوتسكي مفهوم "منطقة النمو القريب" (ZPD)، ليدلّل به على المسافة بين ما يستطيع الطفل إنجازه بمفرده وما يمكنه تحقيقه بمساعدة الآخرين، مما يجعل للمعلم والراشدين دورًا محوريًا في تسريع وتوجيه هذا النمو. وتُعد اللغة في هذا الإطار أداة للتفكير، لا وسيلة للتواصل فقط، إذ

تسهم في تنظيم العمليات العقلية وتعزيز بناء المعرفة وتشكيل الهوية. ومن ثم، فإن البيئة الصفية الغنية بالتفاعل اللفظي والاجتماعي تُعد محفزاً جوهرياً لنمو اللغة وتطورها .

وفي السياق ذاته، شددت ماريا منتسوري (زادي، 2022) على أهمية الحواس في اكتساب اللغة والمفاهيم، معتبرة أن التعلم الفعال يحدث بالتفاعل الحركي المباشر مع بيئة مهيأة ومحفزة. وقد اعتمدت منتسوري على فلسفة "الحرية المنضبطة"، التي تمنح الطفل حرية الاختيار والحركة داخل بيئة تعليمية منظمة، كما تسمح له ببناء معارفه ذاتياً بالاستكشاف، بعيداً عن التوجيه التقليدي. كما ركزت على تقديم المادة التعليمية عبر وسائل محسوسة تناسب مستوى الطفل الإدراكي، مما يساهم في تحقيق تكامل بين الجوانب اللغوية والانفعالية والاجتماعية. ويُعد هذا التوجه متماسكاً مع مفاهيم التعلم النشط وتفيد التعليم، حيث يُراعى الفروق الفردية ويُشجع الطفل على الاستقلالية وتنمية مهارات التعبير والتفكير .

يتضح مما سبق، أن النمو اللغوي لا يمكن فهمه أو دعمه من منظور واحد فقط، بل يتطلب مزيجاً بين الرؤية الاجتماعية عند فيجوتسكي)، والمعرفية عند بياجيه، والحسية الحركية عند منتسوري، إضافة إلى البعد التعبيري الرمزي كما في فلسفة ريجيو إميليا. وعليه، فإن تصميم بيئة حضانية لغوية متكاملة يتطلب رؤية تكاملية تستوعب هذه الأبعاد، وتُفعلها ضمن ممارسات تعليمية مرنة ومتمركزة حول الطفل. مما يبرز الحاجة إلى دمج هذه الأبعاد ضمن نموذج متكامل يدعم مهارات الطفل اللغوية بشكل فعال ومباشر.

المبحث الثاني: مراجعة الدراسات السابقة وتحليل الفجوات.

يتصدر موضوع التطور اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة سلم اهتمام المتخصصين في الحقول التربوية والنفسية، إذ تتجلى فيه تقاطعات العقل والهوية والتواصل في مرحلة يُعَوَّل عليها في تشكيل مسار الفرد التعليمي والاجتماعي. وقد تكاثفت الدراسات في هذا المجال لتسبر أعماق أثر النظريات التربوية الكبرى — كنظرية فيجوتسكي الاجتماعية، ونظرية بياجيه المعرفية، ومنهج منتسوري الحسي، ونهج ريجيو إميليا التعبيري — في دعم النمو اللغوي لدى الأطفال.

غير أن النظر في مجمل التطبيقات التجريبية يكشف عن ميل جلي إلى معالجة كل نظرية على حدة، أو اقتصار الدراسات على مقارنات ثنائية، مما أدى إلى تكوين فجوة بحثية بيّنة في إنشاء نموذج تكاملي يستوعب تلك النظريات ضمن بيئة حضانية واحدة تعزز النمو اللغوي بصورة متوازنة وأمنة.

ففي دراسة ميدانية صمم عدد من الباحثين (عبدالله، إبراهيم، التنجي، وكدواني، 2018) برنامجاً قائماً على فلسفة ريجيو إميليا، استند البرامج إلى أنشطة تركز على مشروعات تكاملية تراعى فيها اهتمامات الطفل، وعززت الدراسة مهارات التفكير الإبداعي والتعبير اللغوي، إلى جانب تفعيل دور أولياء الأمور في دعم عملية التعلم. إلا أن تركيز الدراسة على منهج واحد دون دمجها بنظريات أخرى يُعد أحد أوجه القصور، خاصة في ظل محدودية التطبيقات التي تراعى الجوانب المعرفية والحسية والتفاعلية بشكل متوازن.

أما الدراسة التي أجريت على عينة من الأطفال من ذوي صعوبات التعلم، باستخدام المنهج المنتسوري (عبد النبي، 2021)، لتقويم أثر البرنامج اللغوي المستخدم. وقد أظهرت نتائج الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية، مما يدل على فاعلية البرنامج. ومع ذلك، فإن الدراسة لم تتطرق إلى أهمية التفاعل الاجتماعي أو التعبير الرمزي ضمن السياقات الصفية، ما يبرز قصوراً في التكامل المنهجي بين الأبعاد المختلفة للنمو اللغوي.

وفي السياق ذاته، قدّمت (سعفان، 2023) دراسة تحليلية مقارنة بين نهجي ريجيو إمبليا ورودولف شتاينر، ركّزت الدراسة على مبادئ التعبير الرمزي وتعدد اللغات التعليمية وتكامل الأنشطة، وأوصت الدراسة ببناء نموذج عربي يجمع بين هذه الاتجاهات. إلا أن الدراسة لم تقدم نموذجاً تطبيقياً متكاملًا، بل اكتفت بتحليل الفروق النظرية.

وعلى المستوى الدولي، أشارت منصة (Pressbooks Atlantic) التعليمية إلى نموذج HighScope بوصفه مثالاً على التكامل بين مفاهيم بياجيه (في التطور المعرفي) وفيجوتسكي (في التفاعل الاجتماعي)، مع حضور خافت لمكونات منتسوري وريجيو. إلا أن هذا النموذج أسس ضمن سياق ثقافي مختلف ولم يُختبر في البيئات التعليمية العربية، مما يحدّ من إمكانية تعميم نتائجه دون تعديل جذري.

أما على صعيد السياسات التعليمية في دولة الإمارات، فقد أكدت (رئاسة مجلس الوزراء، 2024) في دليل إعداد السياسات العامة على أهمية تصميم سياسات مبنية على نتائج متوقعة، ومرتكزة إلى بيانات دقيقة، ومتوافقة مع أفضل الممارسات العالمية، بما يُعزز فعالية النماذج التعليمية في البيئات المبكرة. وفي السياق ذاته، يُبرز (برنامج الإمارات للخدمة الحكومية المتميزة، 2023) مبدأ "الشخصنة الفائقة" باعتباره أحد الأسس الرئيسية لتصميم الخدمات الحكومية، حيث يُشدد على ضرورة فهم احتياجات المتعامل بدقة، وجعلها محوراً للعملية التصميمية. ونتيجة لذلك، فإن تطبيق هذا المبدأ في البيئات التربوية يتطلب تطوير نماذج حضانية متمركزة حول الطفل، تُراعي خصائصه النمائية، وتوفر بيئة محفزة لغويًا تعتمد على التفاعل الحسي والاجتماعي والتعبيري، بما يحقق التكاملية بين الكفاءة، والجودة، والشمولية التعليمية. وبناء عليه، فإن ما تقدم يوضح أبرز الفجوات البحثية على النحو الآتي:

1. غياب نموذج تطبيقي متكامل يجمع بين النظريات الأربع في بيئة حضانية واحدة.
2. محدودية الأدوات التقييمية الشاملة التي تقيس جميع جوانب التطور اللغوي (الفهم، التعبير، التفاعل، الاستقلالية).
3. ندرة الدراسات الطولية التي تتبّع الأثر المستدام للبرامج التعليمية على مهارات الطفل اللغوية والاجتماعية.

ونظرًا لذلك، يسعى هذا البحث إلى وضع مقترح لنموذج تربوي تكاملي يدمج استراتيجيات النظريات الأربع، ويعزز بيئة حضانية لغوية آمنة ومحفزة، تراعي احتياجات الطفولة المبكرة في السياق التربوي العربي.

المبحث الثالث: النموذج المقترح والمنهجية والنتائج المتوقعة.

في ضوء ما تم تناوله من الإطار النظري والأسس التربوية المستقاة من النظريات التعليمية الأربع، ووفقًا لما أُشير إليه في بعض

الدراسات ذات الصلة، برزت الحاجة إلى تصميم نموذج تربوي تكاملي لبيئة تعليمية حاضنة تدعم النمو اللغوي لدى الأطفال من منظورٍ متعدد الأبعاد؛ بهدف استثمار مكامن القوة في النظريات التربوية الأربعة -نظرية فيجوتسكي الاجتماعية (Vygotsky، 1978)، ونظرية بياجيه المعرفية (Piaget، 1972)، ومنهج منتسوري الحسي (Montessori، 1967)، ونهج ريجيو إميليا التعبيري (Edwards، 1998) - ضمن بيئة تعليمية واحدة تتسم بالرونة والأمان، وتراعي احتياجات الطفل اللغوية والمعرفية والاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة.

أولاً: مكونات النموذج المقترح.

يعتمد النموذج على تكامل منهجي بين استراتيجيات هذه النظريات:

- **البعد الاجتماعي (فيجوتسكي):** يُعنى بتفعيل التفاعل اللفظي بين الطفل وأقرانه والمعلم، باستخدام أنشطة حوارية وسيناريوهات تفاعلية تعزز مفهوم التعلم القائم على اللعب والتجريب، مع توظيف "منطقة النمو القريب" (ZPD)، التي تُعد ركيزة في نظرية فيجوتسكي، إلى جانب تطبيق إستراتيجية "السقالة التعليمية" (Scaffolding)، القائمة على تقديم دعم تدريجي ومؤقت خلال عملية التعلم، ثم تقليصه تدريجياً مع نمو استقلالية الطفل (المنعم، 2022)؛ (Vygotsky، 1978)؛ (Reading Rockets، 2023).
- **البعد المعرفي البنائي (بياجيه):** يُعنى بتصميم أنشطة تنموية تُبنى وفق تسلسل متدرج يتناسب مع المرحلة النمائية الإدراكية لدى الطفل، بدءاً من المفاهيم الحسية الملموسة ووصولاً إلى التجريدات الفكرية. يقوم هذا البعد على فرضية أن الطفل يمر بمراحل عقلية متميزة تتطور تدريجياً، وأن المعرفة لا تُلقن وإنما تُبنى داخلياً باستخدام التفاعل النشط مع البيئة (نشواتي، 1983)؛ (الداهري، 2011). وتُعد الأنشطة التربوية المترابطة زمنياً وموضوعياً وسيلة أساسية لتعزيز هذا البناء المعرفي، حيث تُقدّم المهارات والمفاهيم بصورة متدرجة تحاكي مراحل النمو الطبيعي، مما يُسهّم في ترسيخ الفهم العميق وتعزيز قدرات التفكير المنطقي والتصنيف والاستنتاج. كما يساعد هذا البعد في تنمية استقلالية الطفل في حل المشكلات، واكتساب اللغة ضمن سياقات تعليمية واقعية ومترابطة.
- **البعد الحسي الحركي (منتسوري):** يركز هذا البعد على مبدأ أنّ الطفل يتعلّم باستخدام التفاعل المباشر مع بيئته عبر الحواس والحركة، وهو ما يُشكّل أساس منهج منتسوري التعليمي. وتؤكد أدوات منتسوري الحسية، مثل: الحروف البارزة والصناديق الصوتية وبطاقات المطابقة، على ضرورة توفير بيئة تعليمية ملموسة تمكّن الطفل من استكشاف المفاهيم ذاتياً، وتصحيح أخطائه دون تدخل مباشر، مما يُعزز الاستقلالية والثقة بالنفس. كما يُراعى في تقديم هذه الأدوات مبدأ التدرج من البسيط إلى المركّب، ومن المحسوس إلى المجرد، بما يتناسب مع قدرات الطفل النمائية، ويُعزّز التركيز والانتباه. وتشير الدراسات (ملك، د.ت) (Schools، n.d) إلى فعالية هذه الوسائل في تنمية مهارات الطفل اللغوية والمعرفية في السنوات المبكرة، وذلك لما تحقّقه من تفاعل حسي متكامل بين الطفل والبيئة.

● **البعد الرمزي التعبيري** (ريجيو إمبليا): يرتكز هذا البُعد على مفهوم أن "الطفل يمتلك مئات اللغات"، وهو تعبير عن قدرة الطفل على التواصل عبر وسائط متعددة: الرسم، الموسيقى، الحكاية، الدراما، والنماذج البنائية (Malaguzzi، 1998). تعزز بيئات ريجيو إمبليا هذه القدرة بتوفير فضاءات فنية وأدبية غنية، مثل: الاستوديو (atelier) ، وتشجع الأطفال على إبراز أفكارهم ومشاعرهم بطرق متعددة ومتجددة (Edwards، 1998). من جانب آخر، أشارت دراسة إلى أن توظيف الأنشطة اليدوية والفنية لا يهدف فقط لاكتساب مهارات حركية دقيقة، بل تُعد مدخلاً لتنمية الإبداع والتفكير التعبيري لدى الطفل، وتعزز الثقة في قدراته الذاتية والإبداعية (عبدالعزيز، 2022). بهذا التكامل، يُنجز نموذج تربوي يدعم تنوع التعبير اللغوي ويمكن الأطفال من استخدام "لغاتهم" المخصصة لشرح العالم والتفاعل معه بنحو أعمق.

● **ثانياً: البيئة التعليمية ومكوناتها.**

تتجلى بيئة الحضانة المقترحة في أركان متكاملة، ينشأ كل منها لدعم مهارات لغوية محددة باستخدام التفاعل العملي بين الأركان المنشودة، بحيث يُصمَّم كل ركن لتعزيز جانب معين من جوانب التواصل اللغوي:

1. **ركن الحوار والتفاعل الاجتماعي (نظرية فيجوتسكي):** يُنمِّي هذا الركن الطلاقة اللغوية والقدرة على التعبير باستخدام المحادثات الثنائية والجماعية، وسيناريوهات لعب الأدوار، والحكايات التفاعلية، بما يعزز مهارات التواصل عبر منطقة النمو القريب (ZPD) والتفاعل اللفظي في سياق اجتماعي محفَّز (Vygotsky، 1978) ؛ (Reading Rockets، 2023).

2. **ركن الحواس واللغة (منهج منتسوري):** يُدمج في هذا الركن بين الإدراك الحسي واللفظي باستخدام أدوات ملموسة، مثل: الحروف المجسمة والصناديق الصوتية وبطاقات المطابقة. يسهم هذا الركن في ترسيخ المفردات والمفاهيم وتنشيط الحواس بما يتماشى مع مبدأ "العقل المستوعب" (Montessori، 1967) ؛ (Schools، n.d).

3. **ركن المشروعات التعبيرية (نهج ريجيو إمبليا):** ينفَّذ فيه الأطفال مشروعات فردية أو جماعية تنطلق من اهتماماتهم الشخصية، وتوثق لغوياً بالرسم، الحكاية، الصور أو المجسمات، مستنداً إلى مقولة "الطفل يمتلك مئة لغة" (Edwards، 1998) ؛ (عبدالعزيز، 2022).

4. **البيئة الصفية المحفزة بصرياً (منتسوري + ريجيو إمبليا):** تُعد البيئة الصفية عنصراً جوهرياً في كلٍ من منهج منتسوري ونهج ريجيو إمبليا، إذ تتجاوز كونها مكاناً للتعلّم لتصبح محفَّزاً أساسياً في عملية التطور اللغوي والمعرفي للطفل. ففي فلسفة منتسوري، تُبنى "البيئة المحضرة" على أسس الجمال، والنظام، وإتاحة المواد التعليمية المحسوسة، مما يدعم الاستقلالية، ويشجع الطفل على التعلّم الذاتي بوتيرة تتناسب مع نموه الطبيعي (School، 2022) ؛ (Today، 2024). أمّا في نهج ريجيو إمبليا، فتُعرّف البيئة بأنها "المعلّم الثالث"، حيث تُصمَّم بشكل جمالي وتواصل يدمج

التعبير الرمزي ويوثق تجارب الطفل اليومية، ويُنظر إليها كوسيط فعّال للتعلم التشاركي والإبداعي (Cupboard، 2021).

ثالثًا: الإطار المنهجي المقترح.

الفئة المستهدفة: أطفال في مرحلة رياض الأطفال (الفئة العمرية من 4 إلى 6 سنوات)، حيث تبدأ مهارات اللغة في التبلور من خلال الاستماع، التعبير الشفهي، الاستعداد القرائي، والكتابة المبكرة، بحسب ما أشارت إليه الأدبيات التربوية الحديثة. (عمور و بلاحي، 2022)؛ (المصري، 2023).

العينة المقترحة: مجموعة تجريبية و مجموعة ضابطة، يتراوح عدد الأطفال في كل مجموعة بين 15 إلى 20 طفلًا.

مدة التنفيذ: من 6 إلى 8 أسابيع، بمعدل 4 جلسات تربوية أسبوعيًا (جلسة واحدة لكل ركن تعليمي).

توزيع الأنشطة التربوية حسب الأركان التعليمية:

1. ركن الحوار والتفاعل الاجتماعي (نظرية فيجوتسكي):

- **الهدف:** تنمية مهارات التعبير الشفهي والتواصل اللفظي.
- **المهارات المستهدفة:** التعبير الشفهي، مهارة المحادثة، استخدام الجملة الكاملة.
- **أنشطة مقترحة:** حوارات جماعية، تمثيل الأدوار، سرد القصص المصورة، حكايات جماعية، سيناريوهات تفاعلية لأحداث واقعية يومية تمر بهم، كالمسوق أو الملعب أو الشارع. (2023، Reading Rockets)؛ (Vygotsky، 1978)؛ (عمور و بلاحي، 2022)

2. ركن الحواس واللغة (منهج منتسوري):

- **الهدف:** الدمج بين الإدراك الحسي وتكوين المفاهيم اللغوية الأساسية.
- **المهارات المستهدفة:** التمييز البصري والسمعي، والاستعداد القرائي، والتعرف على الحروف.
- **أنشطة مقترحة:** مطابقة الحروف المجسمة، استخدام البطاقات الصوتية، وصناديق الحواس. (Montessori، 1967)؛ (School، 2022)؛ (Today، 2024)؛ (المصري، 2023).

3. ركن المشروعات التعبيرية (نهج ريجيو إمبليا):

- **الهدف:** التعبير عن الذات والمفاهيم باستخدام المشاريع الواقعية.

- **المهارات المستهدفة:** السرد المصور، التسلسل الزمني، استخدام المفردات في سياقات واقعية، والكتابة المبكرة، والتعبير الرمزي.
- **أنشطة مقترحة:** رسم، كتابة الحكايات، مشاريع تعاونية مصغرة مشروعات مرسومة، وخرائط فكرية، ولوحات تعبيرية. (Edwards، 1998)؛ (عبدالعزيز، 2022)؛ (عمور و بلاحي، 2022).

4. البيئة الصفية المحفزة بصرياً (منتسوري + ريجيو إميليا):

- **الهدف:** دعم القراءة البيئية والتفاعل البصري مع اللغة.
- **المهارات المستهدفة:** إدراك الرموز، المفردات المصوّرة، والمفاهيم السياقية.
- **أنشطة مقترحة:** لوحات جدارية لغوية، جدران تفاعلية، زوايا بصريّة محفّزة. (School، 2022)؛ (Cupboard، 2021)؛ (Today، 2024).

رابعاً: أدوات التقييم المقترحة.

تقترح الورقة توظيف أدوات تقييم متعددة، تجمع بين الملاحظة الكيفية، والتحليل الكمي، واستنتاج نواتج تعلم واقعية. وقد تم الاستناد في بنائها إلى معايير الملاحظة اللغوية المعتمدة في أدوات موثوقة، مثل: أداة **ELLCO (Early Language and Literacy Classroom Observation Tool)**، التي تُعد من بين الأدوات البحثية المعتمدة عالمياً في تقييم جودة البيئة اللغوية، وديناميكيات التفاعل في صفوف الطفولة المبكرة، من حيث: ممارسات المعلم الصفية، وتوافر الموارد، والتفاعل اللغوي بين الأطفال والمعلمات (Smith، 2002).

أولاً: بطاقة الملاحظة اللغوية (قبلية – بعدية).

تُعد بطاقة الملاحظة الأداة الرئيسية في قياس فاعلية النموذج المقترح في دعم النمو اللغوي الشفهي للأطفال. وقد صُممت وفق خمس مهارات لغوية رئيسية، وُرِّعت على مقياس ثلاثي الدرجات (0-2)، وفقاً لمؤشرات مقننة مستلهمة من أداة ELLCO.

نموذج بطاقة الملاحظة اللغوية

اسم الطفل:.....
العمر:..... سنة
الجنس: ذكر أنثى
التاريخ:.....
نوع الملاحظة: قبلي بعدي
اسم المعلمة / الباحثة:.....

- المجال 1: الاستماع.

- **السؤال التطبيقي:** هل يُظهر الطفل انتباهاً أثناء السرد أو الحديث؟

- المهارات المقيسة: الإصغاء – التفاعل السمعي – الاستجابة غير اللفظية.
- الركن المرتبط: ركن الحوار والتفاعل (نظرية فيجوتسكي).

المؤشر السلوكي	الدرجة (0-2)
لا ينصت- يقاطع- مشتت تمامًا	0
ينصت أحيانًا- يحتاج تذكيرًا متكررًا	1
يصغي بانتباه – يظهر استجابة لفظية أو جسدية	2

- المجال 2: الفهم.

- السؤال التطبيقي: هل يُجيب عن أسئلة بعد النشاط؟
- المهارات المقيسة: الفهم السمعي – الربط – التفسير.
- الركن المرتبط: ركن الحواس والمشروعات (بياجيه + منتسوري).

المؤشر السلوكي	الدرجة (0-2)
لا يجيب أو إجابته غير مفهومة	0
يجيب إجابة جزئية- يحتاج مساعدة	1
يجيب بدقة- يظهر فهما متماسكًا	2

- المجال 3: التحدث.

- السؤال التطبيقي: هل يستخدم الطفل جملًا واضحة ومترابطة؟
- المهارات المقيسة: الطلاقة – بناء الجملة – التعبير.
- الركن المرتبط: ركن الحوار والمشروعات (ريجيو إمبليا + فيجوتسكي).

المؤشر السلوكي	الدرجة (0-2)
كلمات مفردة- غير مترابطة	0

1	جمل ناقصة أو غير واضحة
2	جمل واضحة- مترابطة- تعبر عن الفكرة

- المجال 4: تنوع المفردات.

- السؤال التطبيقي: هل يستخدم الطفل كلمات جديدة أو متنوعة؟
- المهارات المقیسة: الحصيلة اللغوية – الاستخدام السياقي.
- الركن المرتبط: ركن الحواس واللغة (منتسوري).

الدرجة (2-0)	المؤشر السلوكي
0	مفردات محدودة- تكرار مفرط
1	يدخل كلمات جديدة أحياناً
2	مفردات متنوعة- مناسبة للسياق

- المجال 5: التفاعل الاجتماعي.

- السؤال التطبيقي: هل يُشارك الطفل في الحوارات والأنشطة الجماعية؟
- المهارات المقیسة: المبادرة – التواصل – تبادل الحديث.
- الركن المرتبط: جميع الأركان التفاعلية (ريجيو إميليا + فيجوتسكي).

الدرجة (2-0)	المؤشر السلوكي
0	لا يشارك - ينسحب
1	يشارك عند التوجيه فقط
2	يبادر بالتفاعل- يشارك بفعالية

إجمالي التقدير (من 10):.....

ملاحظات المعلمة / الباحثة:.....

ثانياً: اختبار اللغة الشفهية (أداة داعمة).

يُقَدَّم للأطفال بصورة أنشطة لغوية قصيرة، تهدف إلى قياس مهارات التعبير الشفهي من خلال:

- وصف صورة مألوفة.
- إكمال جمل قصيرة ذات دلالة.
- إعادة سرد مقطع قصصي مصور.

يُستخدم هذا النوع من الاختبارات كأداة داعمة للتقييم بالملاحظة، وقد أوصت به دراسات حديثة في مجال تقييم مهارات اللغة في مرحلة ما قبل المدرسة (Justice, 2005).

ثالثًا: استبانة تفاعل الطفل داخل البيئة الصفية (موجهة للمعلمات).

تم تصميم هذه الأداة لرصد مدى اندماج الطفل في التفاعل اللغوي والاجتماعي ضمن أركان التعلم، استنادًا إلى أدوات موثوقة، أبرزها مقياس **Penn Interactive Peer Play Scale – PIPPS**، الذي يُعد من المقاييس المعتمدة عالميًا في تقييم أنماط التفاعل خلال اللعب الجماعي (Fantuzzo، 1995).

تُبنى الاستبانة على مقياس "ليكرت" الرباعي (1 = نادرًا، 4 = دائمًا)، وتشمل مؤشرات مثل:

- "يُبادر الطفل بالمشاركة في الحديث الجماعي."
- "يستجيب الطفل لتوجيهات المعلمة من المرة الأولى."
- "يندمج الطفل مع أقرانه داخل الركن التفاعلي."

وقد استُوحى بناء هذه الأداة من الأبعاد الثلاثة لمقياس **PIPPS**:

- **التفاعل الإيجابي**، مثل: بدء الحوار، تبادل الأدوار.
- **الانقطاع السلوكي**، مثل: المقاطعة، العدوان اللفظي.
- **الانعزال**، مثل: العزوف عن المشاركة، الانسحاب الصامت.

ويعكس هذا التوجه ما أوصت به (NAEYC، 2020) بشأن أهمية اعتماد أدوات ملاحظة تركز على التفاعل الواقعي والأنشطة المعنوية القائمة على اللعب، باعتبارها أصدق تمثيلًا لسلوك الطفل داخل البيئة الصفية الطبيعية

رابعًا: تحليل نواتج تعلم الأطفال.

تُعد هذه الأداة جزءاً من منهجية "التقييم الأصيل" التي تركز على تحليل النواتج الواقعية لأداء الأطفال داخل البيئة الصفية، بدلاً من الاعتماد على اختبارات قياسية فقط. ويُستخدم هذا النوع من التقييم لمراجعة وتحليل مخرجات فعلية، مثل:

- الرسومات المرتبطة بالنشاط أو القصة.
 - التسجيلات الصوتية لتفاعل الطفل خلال الأنشطة اللغوية.
 - صور أو مقاطع فيديو توثق الحوارات أو المشاركة داخل الأركان.
- تهدف هذه الأداة إلى رصد تطور مهارات الطفل اللغوية بشكل كفي، من خلال مؤشرات مثل:
- تنوع المفردات المستخدمة.
 - تسلسل الأفكار في التعبير الشفهي.
 - درجة الوضوح والتنظيم في التواصل.
- وتُعد هذه الطريقة من الأدوات التقييمية الموصى بها في سياق الطفولة المبكرة، لما توفره من رؤية شاملة لتطور **الطفل داخل سياق طبيعي وتفاعلي**. وقد أوصت بها دراسات متخصصة كأداة مرنة وفعالة لتقويم النمو اللغوي والسلوكي في مراحل ما قبل المدرس (Bagnato، 2010).

خامساً: المخرجات المرجوة من النموذج المقترح:

بناءً على ما سبق، من المتوقع - عند تطبيق النموذج ميدانياً - أن يُحقق التصميم المقترح النتائج الآتية:

- تعزيز مهارات التعبير والفهم اللغوي لدى الأطفال باستخدام تكامل الأركان التعليمية.
- رفع مستوى التفاعل اللفظي والاجتماعي داخل بيئة الحضانة.
- دعم الاستقلالية في استخدام اللغة والمفردات داخل سياقات لعب ومشروعات واقعية.
- تقليص الفجوة بين الإدراك الحسي والتعبير الرمزي في اكتساب اللغة.

سادساً: التوجه المستقبلي.

نظراً لطبيعة الدراسة النظرية لتصميم مبدئي لحضانة متكاملة، فإن الخطوة التالية للبحث تتمثل في اختبار فرضيات الدراسة بشكل ميداني باستخدام دراسة شبه تجريبية تُنفَّذ في إحدى الحضانات التربوية المعتمدة، وبالتعاون مع فريق تربوي متخصص في مرحلة الطفولة المبكرة.

وسيتم اختيار عينة مكونة من مجموعتين (ضابطة وتجريبية)، تتراوح أعمار الأطفال فيها بين 4 و6 سنوات، لتطبيق النموذج خلال فترة زمنية محددة (من 6 إلى 8 أسابيع). وستوظف أدوات تقييم متعددة قبلية وبعديّة، مثل:

- بطاقة ملاحظة لغوية لقياس الفهم والتعبير والتفاعل.

- اختبار مقنن لمهارات اللغة الشفهية.
 - استبانة لقياس تفاعل الطفل داخل بيئة الحضانة.
 - تحليل نواتج التعلم كالرسم والتسجيلات الصوتية والرمزية.
- ويُتوقع من هذه التجربة التطبيقية أن توفر أدلة عملية موثوقة حول فعالية النموذج، وأن تُسهم نتائجها في:
- تطوير البرامج التدريبية للمعلمات.
 - تصميم بيئات حضانة تكاملية تعتمد على استراتيجيات متعددة.
 - صياغة توصيات تعليمية وسياسات داعمة للنمو اللغوي في الطفولة المبكرة على المستوى المحلي والعربي.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى تقديم نموذج متكامل لبيئة حضانة لغوية، يستند إلى دمج منهجي بين أربع نظريات تربوية كبرى: فيجوتسكي، بياجيه، منتسوري، وريجيو إمبليا، وذلك بهدف دعم النمو اللغوي للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ضمن سياق تعليمي محفّز وشامل.

انطلقت الورقة من تحليل المفاهيم النظرية الأساسية، مروراً بمراجعة الدراسات السابقة ورصد الفجوات البحثية، وصولاً إلى صياغة نموذج تطبيقي واقعي يتضمن أركاناً تعليمية تم تصميمها بعناية وفق متطلبات كل نظرية، مدعوماً بأدوات تقييم موثوقة ومتعددة.

وقد خلص البحث إلى أن هذا النموذج يوفر بيئة غنية بالتفاعل اللغوي والاجتماعي، تدعم التعبير الشفهي، والاستقلالية اللغوية، ويسهم في تقليص الفجوة بين الجانب الحسي والرمزي في اكتساب اللغة. كما أظهرت أدوات التقييم المقترحة، المستندة إلى معايير مثل ELLCO و PIPPS، قدرة على رصد تطور مهارات الطفل بشكل كفي وواقعي داخل بيئة الصف.

وتبرز أهمية هذا النموذج في كونه لا يكتفي بدمج محتوى نظري متنوع، بل يُقدم تصوراً تطبيقياً قابلاً للتنفيذ، ما يُمكن أن يسهم في تطوير السياسات والممارسات التربوية في مؤسسات الطفولة المبكرة، لاسيما في السياقات العربية التي ما زالت تبحث عن نماذج حضانة أكثر تكاملاً وإنصافاً.

وفي ضوء ذلك، يوصي البحث بما يلي:

- إجراء دراسة تطبيقية تجريبية للتحقق من فاعلية النموذج في الميدان التربوي.
- تبني المؤسسات التربوية لمقاربات تكاملية عند تصميم بيئات التعلم المبكر.
- تطوير برامج تدريبية للمعلمات تتضمن مهارات الملاحظة التربوية القائمة على اللعب والتفاعل الواقعي.

- تعزيز التوجه نحو تقييم أصيل يركز على نواتج تعلم حقيقية للأطفال، بدلاً من الاعتماد الحصري على الاختبارات القياسية.
- وبذلك، يُعد هذا النموذج خطوة نحو بيئة حضانة أكثر وعياً بالتكامل النظري، وأكثر انسجاماً مع حاجات الطفل اللغوية في عالم سريع التغير.
- أولاً: المراجع العربية.

- البرنامج الإماراتي للخدمة الحكومية المتميزة. (2023). دليل تطوير الخدمات الحكومية 2.0. أبوظبي: وزارة شؤون مجلس الوزراء.
- الداھري، صالح حسن أحمد. (2011). أساسيات علم النفس التربوي ونظريات التعلم. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- الرئاسة العامة لمجلس الوزراء. (2024). دليل إعداد السياسات العامة في حكومة دولة الإمارات. أبوظبي: الأمانة العامة لمجلس الوزراء.
- الزادي، بوبكر بن زادي. (2022). طريقة ماريانتسوري في تعليم الأطفال. مجلة التربية والصحة النفسية، 10(2)، 168-163.
- السعودي، طالبات جامعة شقراء. (2024). دور معلمات مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية خصائص النمو. جامعة شقراء. Retrieved from <https://www.scribd.com/document/858270695>
- عبد النبي، فايزة راضي. (2021). فعالية برنامج تدريبي لغوي قائم على منهج منتسوري لتنمية المهارات اللغوية للأطفال ذوي صعوبات تعلم اللغة. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. Retrieved from <https://www.ijohss.com/index.php/IJoHSS/article/view/343>
- عبد العزيز، شيماء محمد. (2022). استخدام الممارسة العملية في تنمية بعض المهارات اليدوية والفنية لدى طفل الروضة في ضوء مدخل ريجيو إمبليا. المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة – جامعة المنصورة، 10(1)، 236-233.
- عبد الله، شيماء محمود، إبراهيم، ياسمين محمد، التنجي، أحمد حسن، كدواني، لمياء أحمد. (2018). فاعلية برنامج ريجيو إمبليا في تنمية التفكير الإبداعي لأطفال الروضة والمشاركة المجتمعية لأبائهم. المؤتمر الدولي الأول - كلية رياض الأطفال، جامعة أسيوط.

- عمور، جميلة بوزيان، بلاحجي، فاطمة. (2022). المهارات اللغوية لدى طفل الروضة في ضوء بعض المتغيرات الشخصية. مجلة آفاق فكرية، 186-199.
- عوض، عفاف محمد. (1999). المدخل إلى علم نفس النمو. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- قمار، جمال. (د.ت). نظرية فيجوتسكي الاجتماعية وأثرها في بناء مناهج الجيل الثاني. جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل.
- المصري، هبة ياسين. (2023). فاعلية برنامج تدريبي لتنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة. المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 799-819.
- المنعم، شيماء عبد المنعم. (2022). فاعلية برنامج باستخدام إستراتيجية السقالات التعليمية لتنمية بعض مفاهيم علوم الحياة. المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ببورسعيد، 641.
- ملك، خديجة. (د.ت). التعلم بالمرح (نظرية منتسوري). وزارة التربية - مدرسة عبد العزيز حسين.
- نشواتي، عبد العزيز. (1983). علم النفس التربوي. دار الفرقان - جامعة اليرموك.
- وافي، عبد العزيز عواد. (2019). التطور اللغوي العام. Retrieved from <https://almerja.com/more.php?idm=115375>
- رابح، أحمد بن رابح. (2023). نظرية النمو المعرفي عند جان بياجيه وأساسها المنطقي. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 11(1)، 9-11.
- سفعان، إيمان إبراهيم. (2023). دراسة تحليلية لبعض الاتجاهات التربوية المعاصرة في تربية الطفل. مجلة دراسات في الطفولة والتربية - جامعة أسيوط.

ثانيًا: المراجع الأجنبية.

- Ausubel, D. P. (1968). *Educational Psychology: A Cognitive View*. New York: Holt, Rinehart & Winston.
- Bagnato, S. J., Neisworth, J. T., & Pretti-Frontczak, K. (2010). *Authentic assessment for early childhood intervention: Best practices*. New York: Guilford Press.

- Bruner, J. S. (1960). *The Process of Education*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Cople, C., & Bredekamp, S. (2009). *Developmentally Appropriate Practice in Early Childhood Programs Serving Children from Birth through Age 8*. Washington, DC: National Association for the Education of Young Children.
- Cupboard, M. T. (2021). *Environment as the third teacher*. Retrieved from <https://www.myteachingcupboard.com/blog/environment-as-the-third-teacher>
- Edwards, C., Gandini, L., & Forman, G. (1998). *The Hundred Languages of Children: The Reggio Emilia Approach*. Norwood, NJ: Ablex Publishing.
- Fantuzzo, J., Coolahan, K., Mendez, J., McDermott, P., & Sutton-Smith, B. (1995). Assessment of peer play with young children: The Penn Interactive Peer Play Scale (PIPPS). *Early Childhood Research Quarterly*, 10(1), 105–120.
- Gagné, R. M. (1985). *The Conditions of Learning*. New York: Holt, Rinehart & Winston.
- Justice, L. M. (2005). Designing and implementing an early literacy screening protocol: Suggestions for the speech-language pathologist. *Language, Speech, and Hearing Services in Schools*, 33(2), 84–101. [https://doi.org/10.1044/0161-1461\(2002/007\)](https://doi.org/10.1044/0161-1461(2002/007))
- Malaguzzi, L. (1998). History, ideas, and basic philosophy: An interview with Lella Gandini. In C. Edwards, L. Gandini, & G. Forman (Eds.), *The Hundred Languages of Children*. Norwood, NJ: Ablex Publishing.
- Montessori, M. (1967). *The Discovery of the Child*. New York, NY: Ballantine Books.
- NAEYC. (2020). *Developmentally appropriate practice in early childhood programs serving children from birth through age 8* (4th ed.). Washington, DC: National Association for the Education of Young Children.
- Piaget, J. (1972). *The Psychology of the Child*. New York: Basic Books.
- Pressbooks Atlantic. (n.d.). *Curriculum Models in Early Childhood Education*. Canada: Atlantic OER. Retrieved from

<https://pressbooks.atlanticoer-relatlantique.ca/preschoolers/chapter/curriculum-models-2/>

- Reading Rockets. (2023). *Dialogic Reading: An Effective Way to Read Aloud with Young Children*. Retrieved from <https://www.readingrockets.org/topics/early-literacy-development/articles/dialogic-reading-effective-way-read-aloud-young-children>
- School, K. M. (2022). *Montessori classroom – The prepared environment*. Retrieved from <https://www.kingsley.org/news/2022-07-01/montessori-classroom-the-prepared-environment>
- Schools, E. (n.d.). *Montessori Education*. Retrieved from <https://www.excelledschools.com/category/montessori-education>
- Smith, M. W., Dickinson, D. K., Sangeorge, A., & Anastasopoulos, L. (2002). *Early Language and Literacy Classroom Observation Toolkit (ELLCO)*. Baltimore, MD: Paul H. Brookes Publishing.
- Today, M. F. (2024). *What is a prepared environment in Montessori*. Retrieved from <https://montessorifortoday.com/what-is-a-prepared-environment>
- Vygotsky, L. S. (1978). *Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes*. Cambridge, MA: Harvard University Press.